بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

موضوع الدراسة وأهدافه ومنهجه ومراجعه ومصادره

لم يحظ شاعر بالاهتمام قديماً وحديثاً مثلما حظى المتنبى. ولم يقتصر الاهتمام به على الدائرة العربية وحدها ، وإنما تجاوزها وتعداها إلى المستشرقين فى كافة أنحاء أوروبا وبخاصة :بلاشير وكراتشوفسكى وجبرييلى وغيرهم .

وقد اعتاد الباحثون والدارسون أن يضمنوا مقدماتهم عرضاً للمصاعب التى تلقاهم أثناء بحثهم والتى يتمثل أبرزها فى ندرة المصادر والمراجع أو قلتها .ولكن الأمر بالنسبة للمتنبى يختلف ،فتتبع ذلك العدد الهائل من الدارسين لشعره – سواء له أو عليه – يمثل عبئاً ثقيلاً لمن يتصدى لمعالجة شأن من شئونه ، خاصة أنها تعد بالمئات .

والملاحظة الجديرة بالانتباه والتسجيل هى أن كل تلك الدراسات أهملت دونما عمد جانباً مهماً من جوانب شموخ هذه الشخصية ، ونعنى بها ثقافته .. ثقافته بوصفها دراسة قائمة بذاتها . حقاً أن غالبية – إن لم يكن كل هذه الدراسات قد لمست هذا الجانب على وجه من الوجوه ، إلا أنها لمسته كمعبر للوصول إلى غايتها ، ومن ثم جاءت أى ثقافته – كجزئية غائمة الملامح متقلصة القسمات لا تكاد تبين ، الأمر الذى لا يتسق وكونها المرتكز والمنطلق لأية دراسة عن أى شاعر خاصة إذا ما كان فى حجم أبى الطيب المتنبى .

ويوضح عنوان الدراسة الأغراض التى تدخل فى محيطه وتندرج فى إطاره وهى ثقافة هذا الشاعر الذى تلقف النقاد أدبه فى القديم والحديث على السواء

ولم يكن طريقنا فى هذه الدراسة سهلاً لأسباب – أو عناصر – ثلاث، نوجزها فى :

١. وجود ذلك الكم الهائل من الدراسات التى تناولت الشاعر بأكثر من منظور و أكثر من مزاج ،وطبقاً لمناهج مختلفة .
٢. أن ما نحتاجه مغمور فى ثنايا هذه الدراسات والآراء ، أو فى بطون اللغة والأدب .
٣. بعيداً عن ذلك ، فإنه يمكن التعرف على ثقافة المتنبى من خلال أشعاره وحدها ، إلا أن إغفال وجهات النظر النقدية فى هذا الشعر قديماً وحديثاً- هو فى حقيقته إسقاط لا يصح ولا يجوز لجهد فكرى وإنسانى استمر طوال ألف عام .

وكان لابد من محاولة التوفيق بين العناصر الثلاثة ، وبحيث لا يطغى عنصر على عنصر.

وقد قسمنا الدراسة إلى ثمانية فصول وخاتمة سريعة فى الفصل الأول عرضنا بلمحة سريعة "ماهية الثقافة وتعريفها على المستوى الأنثربولوجى والأنسانى" ثم تحدثنا عن نشأة المتنبى وثقافته فى الفصل الثانى ؛ وفى الفصل الثالث تحدثنا عن التجديد عند المتنبى ،ثم كان الفصل الرابع عن ألفاظ المتنبى ومعانيه ..، بعد مرور

سريع على ما أثاره الأقدمون من أفضلية اللفظ أو المعنى .. وأتبعنا ذلك بجزئية عن تجديده وابتكاره فى مطالعه• وحسن تخلصه ، وأيضاً شعره الملحمى والرمزى

وكان لابد من أن نفرد الفصل الخامس لتأثر الشاعر بالفلسفة اليونانية وانعكاس ذلك على شعره .

وبالدرجة نفسها من الأهمية كان لابد من الحديث عن أثر مصر فى شعر المتنبى والذى أفردنا له الفصل السادس .

وبالطبع ، لا يمكن الحديث عن شاعر بحجم أبى الطيب دون أن نشير إلى ما قيل عن سرقاته الأدبية ، والذى أفردنا له الفصل السابع .

اما الفصل الثامن فقد تحدثنا فيه عن العاطفة الدينية عند الشاعر ، والتى تعد جزءاً مهماً من ثقافته . وذلك بالطبع إضافة إلى ما أثير حول الشاعر من اعتناقه مذهب القرامطة.

* * *

وتجدر الإشارة هنا إلى عدة مراجع قيمة كان لها أبعد الأثر فى إثراء هذه الدراسة كما نطمح ،منها :"المتنبى بين ناقديه " ، وهى رسالة جامعية رصينة تناقش بشكل علمى وتتبع شامل دقيق كل الدراسات التى تحامل فيها أصحابها على الشاعر.

كذلك "كافوريات أبى الطيب" ،وهى دراسة نصية جادة وعميقة عن أشعار المتنبى فى مصر. وأيضاً"الحكمة فى شعر المتنبى " ، و" مع المتنبى " ،ثم ذلك العدد الخاص عن الشاعر من مجلة (المورد) وغيرها .

obeikandl.com

فى النهاية ...

أرجو أن أكون قد وفقت إلى خدمة هذه الدراسة وخروجه بالصورة المأمولة فإن أصبت فبعون من الله وتوفيقه ، وإلا فآمل التماس العذر ، فالولوج إلى ساحة مثل ذلك الشاعر محفوف بالمخاطر والأشواك ..ويكفى شرف المحاولة ....

فاروق حسان

عضو اتحاد الكتاب

سوهاج - ٢٠٠٣

obeikandl.com